من واجبات الحركة الإسلاميّة(*)

الأخ عصام العطار

الخروج من الجزئية إلى الشمول
ومن الوقتية إلى الاستمرار
ومن الارتجال إلى التخطيط

لقد كنا نؤمن دوماً بأن الحركة الإسلاميّة يجب أن تخرج من الجزئية إلى الشمول ، ومن الوقتية إلى الاســتمرار ، ومن الارتجال إلى التخطيط ، فلم يعد من الجائز أبداً أن ينصرف المسلمون إلى هذا العمل الجزئــي أو ذاك ، دون أن يكون عندهم تصور كامل لم يحتاجه الإسلام ، ولما يتطلبه منهم في زمانهم ومكانهم ، ودون أن يكونوا على معرفــة بقيمة كل جزء من العمل بالنسبة إلى الكل ، ودون أن تأخذ هذه الأجزاء مكانها من عنايتهم متدرجة على حــسب أهميتها من متطلبات الإسلام وحاجاته ، متكاملاً بعضها مع بعض .

و لم يعد من الجائز أن يكون العمل الإسلاميّ مجرد ردود فعل وقتية لمؤثرات خارجية ، ولا عملاً موسميــاً كــأنْ يمارس في أوقات اللين ويترك في أوقات الشدة ، ولا مرحلة من مراحل حياة الفرد يتجاوزه بعدها إلى حيث تستغرقه مطالب الدنيا ، وإنما العمل الإسلاميّ –كما يجب أن يكون– عملٌ إيجابي هادف مستمر في كل ظرف من الظروف ، وفي كل مرحلة من مراحل الحياة .

و لم يعد من الجائز أبداً في عصرنا هذا الذي نعيش فيه ، أن يكون العمل الإسلاميّ عملاً ارتجالياً يخضع للعواطف ، أو للأمزجة ، أو للمصالح الفردية ، ولا بد لهذا العمل أن ينتقل من الارتجال إلى التخطيط ، وأن يقوم على أجهــزة واختصاصات ، ليكون عملاً عقيدياً علمياً ، عملاً منهجياً منتجاً ، عملاً حياً متطوراً باقياً ، عمل أجيال تتابع خطاها على نفس الطريق ، وتُعْلي بنيانها على ذات الأساس

التخطيط

وعندما نتحدث عن التخطيط نتحدث عن عملية ضرورية وصعبة في ذات الوقت ، فليس التخطيط المطلــوب أن تجلس على كرسي وراء مكتب ، وتطلق لخيالك العنان ، وتسجل ما تراءى لك على ورق

وليس التخطيط المطلوب أن تخطط للمستقبل وأنت لم تعرف من الواقع إلاّ بعض جوانبه ، و لم تغـــص منـــه إلى أعماقه ، و لم تفرق فيه بين العرض والجوهر

إنّ هذا النوع السطحي من التخطيط خطر ومضلل ، ومهدر و لم تفرق فيه بين العرض والجوهر

إنّ هذا النوع السطحي من التخطيط خطر ومضلل ، ومهدر للطاقات ، ومضيع للزمن والفرص

التخطيط المطلوب ثمرة للدراسة الجادة والخبرة العميقة ، فيجب علينا قبل أن نخطط أن نفهـــم إســـلامنا فهمـــاً صحيحاً واضحاً ، وأن نستوعب واقع بلادنا الفكري والخلقي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي استيعاباً شاملاً ، من خلال دراسة تاريخية واعية ، وفي إطار العالم الذي نعيش فيه

ويجب أن نعرف بجلاء : كيف تكوّن هذا الواقع على الزمن ، وما هي العوامل الداخليـــة والخارجيـــة ، الماديـــة والمعنوية التي جعلته على هذه الصورة ، وكيف يمكن أن يتحول هذا الواقع إلى ما نريد

وعند ذلك إذا سألنا أنفسنا : ما هي حاجات الإسلام ، أو ما الذي يتطلبه منا في زماننا وأمكنتنا وظروفنا ؟ كان الجواب على ذلك تحديداً للأهداف

وإذا سألنا أنفسنا : ما الذي يجب علينا أن نعمل لتحقيق هذه الأهداف ، في واقعنا الذي عرفناه واســـتوعبناه ؟ وكيف يكون هذا العمل ؟ كان الجواب على ذلك تحديداً للوسائل

وباكتشافنا الأهداف والوسائل أو أهمها ، وبتحديدنا لها نكون قد رسمنا الخطوط العريضة في المخطط الإسلاميّ

ويبقى علينا بعد ذلك أن نوالي الجهود باستمرار لتطوير هذا المخطط ، وتقويمه ، وتكميله ، بحيث يكون دائمـــاً أوفى بالغرض ، وأكثر ملائمة لما يستجد من الظروف ، ويبقى أيضاً –وهذا هو الأهم– أن نحسن نقله من الفكـــر إلى العمل ، ومن الورق إلى الواقع

(*) كتب الأخ عصام العطار هذه الكلمة : (من واجبات الحركة الإسلاميّة) والكلمة التي تليها : (من أهداف الحركة الإسلاميّة) سنة ١٩٥٩م .. ونشرتها (الرائد) في عددها الأول الصادر في محرم سنة ١٣٩٢هـ وآذار/مارس ١٩٧٢م